[409] السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فإنهم قد قتلوا رجلا من أهل السواد مسلما مصليا فإذا أنت لحقت بهم فارددهم إلي فإن أبوا فناجزهم واستعن باﷲ عليهم فإنهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السبيل والسلام. قال عبد اﷲ بن وال: فأخذت الكتاب منه عليه السلام وأنا يومئذ شاب حدث فاستأذنته أن أذهب معه إلى العدو فإذن ودعا لي فأتيت بالكتاب إليه ثم خرجنا حتى أتينا الموضع الذي كانوا فيه [فسألنا عنهم ؟ فقيل: أخذوا نحو المدائن] ولحقنا بالمداين فقال زياد لرئيسهم: ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا حتى فارقتنا ؟ قال: لم أرض بصاحبكم إماما ولم أرض بسيرتكم سيرة فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى من الناس فإذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع الامة رضا كنت مع الناس. فقال: زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يداني عليا عالما باﷲ وبكتابه وسنة رسوله صلى اﷲ عليه وآله مع قرابته وسابقته في الاسلام ؟ فقال له الخريت: هو ما أقول لك. فقال [زياد] ففيم قتلتم الرجال المسلم ؟ فقال الخريت: ما أنا قتلته إنما قتلته طائفة من أصحابي. قال: فادفعهم إلينا. قال: ما إلى ذلك من سبيل. قال: أو هكذا أنت فاعل ؟ قال: هو ما تسمع. قال: فدعونا أصحابنا ودعا الخريت أصحابه ثم اقتتلنا فو اﷲ ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني اﷲ لقد تطاعنا بالرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خلينا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيينا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا ورجل آخر يدعى واقدا وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم فقد واﷲ كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وجرح زياد وجرحت ثم إنا بتنا في جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من أول الليل ثم مضوا فذهبوا وأصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فو اﷲ ما كرهنا ذلك فمضينا حتى أتينا البصرة وبلغنا أنهم أتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها وتلاحق بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين فأقاموا معهم.